المبحث الثاني
الدروس والعبر المستفادة من
سرية عمرو بن أمية الضمري ﷺ لقتل أبي سفيان

١ ـ إثبات صدق نبوته ﷺ:

حيث أوحى الله ﷻ إلى رسوله ﷺ بما دبره أبو سفيان وتآمر عليه مع هذه الأعرابي.

٢ ـ حرص الطغاة على اغتيال قادة الدعوة:

يقول أ/ حوى: «ولم يكن خصومه ﷺ غافلين كذلك عن محاولتهم قتله ﷺ، ولكن الله ﷻ سَلَّم، ففي حوادث سنة أربع من الهجرة ذكر ابن كثير في البداية والنهاية أكثر من محاولة اغتيال، فقد ذكر محاولة دفع إليها أبو سفيان، وكلَّف رسول الله ﷺ على أثر اكتشافها عمرو بن أمية الضمري وآخر باغتيال أبي سفيان، ولم ينجحا، كما ذكر ابن كثير محاولة غورث بن الحارث اغتياله ﷺ أثناء قفوله من غزو نجد التي حاول فيها تأديب مَنْ قتلوا أصحابه يوم الرجيع». [الأساس في السنة لحوى ٢/ ٦١٥].

٣ ـ عدم تساهل القيادة في أمنها:

يقول أ/ حوى: «لقد كان رسول الله ﷺ معصومًا أن يُسلط عليه أحد فيقتله، وهذا مقتضى قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[المائدة: ٦٧]، ولقد رأينا أنه قبل نزول هذه الآية كان يحب أن يُحرس؛ ولذلك فلا عليه ﷺ ألا يحتاط كثيرًا في أمر نفسه، ولكن هذا لا يعني أن تتساهل قيادات المسلمين في أمنها، فذلك من التفريط الخطير، كيف والله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ٧١﴾[النساء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلۡيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمۡ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ فَلۡيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلۡيَأۡخُذُواْ حِذۡرَهُمۡ وَأَسۡلِحَتَهُمۡۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ تَغۡفُلُونَ عَنۡ أَسۡلِحَتِكُمۡ وَأَمۡتِعَتِكُمۡ فَيَمِيلُونَ عَلَيۡكُم مَّيۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن كَانَ بِكُمۡ أَذٗى مِّن مَّطَرٍ أَوۡ كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسۡلِحَتَكُمۡۖ وَخُذُواْ حِذۡرَكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٠٢﴾[النساء]. [الأساس في السنة لحوى ٢/ ٦١٥].

٤ ـ اختيار ذوي الكفاءات في تنفيذ المهام:

لقد كان رسول الله ﷺ أعرف البشر بشياطين الفجور في البشر، كما كان أعلم الناس بأصحابه وموازينهم في البطولة، وإقدامهم على الموت في سبيل إعلاء كلمة الله استجابة لرسول الله ﷺ إذا دعاهم لما يحييهم حياة أبدية خالدة. [محمد رسول الله ﷺ لعرجون ٤/ ٤٥].

ويقول ل/ خطاب: «لقد كان عمرو من أجواد العرب وشخصياتهم المعروفة، وكان شخصية مرموقة قبل الإسلام وبعده، وقد خدم الإسلام والمسلمين خدمات عظيمة جدًّا لا تُنسى.

لقد كان عمرو من رجال العرب نجدةً وجرأةً وأحد أبطالهم، وكان شجاعًا، وكان سريع الحركة، يتملَّص بسرعة إذا حاق به الخطر، فيعجز خصمه عن اللِّحاق به.

وكان حاضر البديهة؛ لأنَّ مجابهة المواقف المتغيرة السريعة والنجاح في التملُّص من أخطارها، دليل على حضور البديهة والذكاء.

وكان عاقلًا متزنًا؛ لذلك كان من مهماته التي نهض بها السفارة إلى النجاشي داعيًا وخاطبًا ومفاوضًا.

ومن المهمات التي أنجزها، يبدو أنه كان من المجاهدين الفدائيين المغاوير.

وربما تبدو مهمة استنفاد جثَّة خُبَيْب ﷺ بعد صلبه من قريش مهمة سهلة أو لا أثر لها ولا تأثير ولا قيمة.

والواقع خلاف ذلك، فقد كانت الجثة محروسة حراسة قوية، فاستطاع خطفها من بين حراسها المتربصين، كما أن خطفها رَفَع معنويات المسلمين من جهة، وأدى إلى انهيار معنويات قريش من جهة أخرى.

فقد كان النبيُّ ﷺ لا يتخلى عن أصحابه أحياء وأمواتًا، وهذا مما يرفع معنوياتهم في السِّلم والحرب.

وكان خطف الجثة ضربة شديدة على معنويات قريش؛ لأنهم أيقنوا أن المسلمين يستطيعون تحقيق مآربهم حتى في عقر دار قريش على رغم اليقظة والحراسة، فأصبحوا غير آمنين على أنفسهم.

تلك هي أبرز سمات قيادة عمرو ﷺ، تبدو واضحة للعيان من دراسة سيرته العطرة.

ويذكر التاريخ لعمرو ﷺ، أنه كان من أبطال العرب وشجعانهم قبل الإسلام وبعد الإسلام.

وأنه وظَّف شجاعته وإقدامه لخدمة أهداف النبي ﷺ وخدمة الإسلام والمسلمين.

وأنه كان مجاهدًا صادقًا وقائدًا متميزًا وسفيرًا لامعًا، وأنه نال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبي ﷺ». [قادة النبي ﷺ لخطاب ٣٦٨-٣٧٠].

٥ ـ اختيار الرجل المناسب للعمل المناسب:

سبق تفصيله في سرية حمزة ﷺ إلى العيص ١ هـ.

٦ ـ الفدائية العظيمة:

وقد ظهر ذلك على طول السَّرية من خروجهما حتى عادا إلى المدينة المنورة.

٧ ـ العمليات الفدائية:

سبق تفصيله في سرية عبد الله بن جحش ﷺ إلى نخلة ٢ هـ.

٨ ـ فكرة الاغتيال السياسي:

سبق تفصيله في سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي ٣ هـ.

٩ ـ القتل بطريق الغدر أو الغيلة:

سبق تفصيله في سرية ابن أنيس ﷺ إلى خالد الهذلي ٤ هـ.

١٠ ـ تحمل أفراد الصف للصعاب:

سبق تفصيله في سرية سعد ﷺ إلى الخرار ١ هـ.

١١ ـ أهمية الكتمان في العمليات العسكرية:

يقول ل/ خطاب: «لم يحقق عمرو بن أمية الضمري ﷺ هدفه كما ينبغي؛ لأن صاحبه الذي كان معه أصر على الطواف حول الكعبة والصلاة بالبيت، فانكشف أمره؛ لأنه كان معروفًا للغاية، فضيَّع الكتمان الضروري لمثل هذه العملية، ولكنه نجح بالفتك بغير أبي سفيان من المشركين: من المتعصبين على الإسلام، وعيون قريش وأرصادهم، ومن غيرهم من أعداء المسلمين». [قادة النبي ﷺ لخطاب ٣٥٣].

١٢ ـ جواز قتل الكافر المعادي وهو نائم:

وهذا قد أخذناه من قتل عمرو بن أمية ﷺ للكافر الذي أعلن كفره ومعاداته للإسلام والمسلمين، وسيأتي أيضًا من طريقة تنفيذ أعضاء سرية عبد الله بن عتيك وأصحابه ﷺ لأمر الرسول ﷺ في قتل أبي رافع اليهودي، فقد قاموا بقتله وهو نائم في فراشه، وأقرهم الرسول ﷺ ولم ينكر عليهم.